وشاهدنا هذا يهمّ المقارنة بين الاسم العلم مثل أحمد، واسم الجنس مثل شاعر. فالاسم العلم لا ينوّن مع بقائه على العلمية ولا تدخله اللام، ولا يثنى ولا يجمع ولكنّه يوصف. أمّا اسم الجنس "شاعر" فيأتلف مع كلّ الوحدات اللّغوية التي ذكرناها.

ويمكن بناء على التصور الهرمي للجملة أن نقول إنّهما ينتميان إلى نفس القسم (إذا اقتصرنا على هذه الخصائص الشكلية فحسب لتبسيط الاستدلال) لأن إمكانية دخول النعت عليهما يمثل مستوى أرقى هرميا من ائتلاف كلمة شاعر مع ما تسمّيه المدرسة الوظيفية الفرنسية اللفاظم المقاميّة (les modalités) وهي النون، ولام التعريف، والتثنية والجمع. ويمكن التحقّق من ذلك اختباريا عند تحليل أي جملة بمنوال المكوّنات المباشرة حيث يظهر المكوّن المباشر الذي نسمّيه في الجامعة التونسية مركّبا بالنعت قبل تحليل مكوّنات المستوى الصرفي.

7 - التقسيم الثلاثي للكلم ملائم لشكل المضمون في اللسان العربي

وعلى قياس ما سبق يكون قولنا في الفعل والحرف. وبناء على ما قلنا، يمكن أن نزعم في حوصلة أولى لهذا القسم أن التقسيم الثلاثي الذي خلّفه النحاة العرب يبدو - بمقتضى فرض قوي - ملائما لبنية المضمون في اللسان العربي لأنّه كان قائما على أساس شكلي حسب مستويات تركيبية مختلفة هو إمكانية ائتلاف الكلم فيما بينها. ولم يكن قائما على أساس مادّة المضمون مثلما توهم بذلك بعض التعريفات إذا نظرنا إليها معزولة عن سياقها.

وقد تعذّر على المحدثين فهم القدامى لأنّه غاب عنهم أن الجملة بنية هرميّة تأتلف فيها الكلم بعضها مع بعض، وتكوّن مكوّنات، تنضوي بدورها ضمن مكوّنات أرقى مستوى، ثم تأتلف المكونات ضمن المستوى الأرقى مع مكوّنات أخرى من مستواها وتندرج مرّة أخرى ضمن مستوى أرقى إلى أن تفضي إلى أرقى مستوى هو مستوى الوظائف النحوية الأساسية. ولم يفهموا أن النحاة القدامى راعوا ائتلاف الكلم ضمن أرقى مستوى عندما أدرجوا كثيرا من الكلمات